

أى أم رحيمه في ثيابه ؟

نشرت إحدى الصحف نبأ وفاة زميل كريم ، لم أعرفه في الحياة ،
وعرفته من خلاله بعد الوفاة ، فلقد قالت عنه : إنه كان دمه الأخلاق
جم الصنائع ، مات والداه متعاقبين ، وخلفا له ذرية ضعافا أربعة أطفال
زغب الحواصل ، فرعاهم رعاية الأم الروم ، وحاطهم حياطة الأب
الرحيم ، ولكن القدر وافاه وهو يأخذ زيتته من يوم الجمعة ، فأنار
الخبر شجونى ، وأسأل شتونى ، فأرسلت ذلك الانين ، ومتى أجدى
بكاء الباكين ؟ ولكنها زفرات تخفف ، وقد كان الفقيد مدرسا
بمدرسة دمياط الصناعية .

حمل العبء مضنياً في شبابه	وبدا الصبر ماثلاً في إهابه
لم يخف عيلة ، ولم يخش ضنكا	بل سعى دائباً بعزيمة نابه
لا يهاب الويلات تترى عليه	كل صعب يهون في تدآبه
يكدح الليل والنهار حثيثا	عزيمة الليث في ابتغاء رغبه
مات عنه أبوه ، ثم تولت	أمه . بعد برهة من مصابه
خلفاه ، والرزء رُزءان : هذا	دون ثان قد عبَّ من أوصابه
خلفاه ، وصية كلهم زغ	ب ، فما منهم قرين كتابه
همَّ كل دُمى بها يتسلى	زاهياً معجباً على أترابه
فإذا ما طوى النهار ظلام	عاد للدار مكثرًا من طلابه
فيسليهمُ إلى أن يناموا	أى أم رحيمه في ثيابه ؟
وإذا الشمس أسفرت قصد المع	هد يحيى الآداب في طلابه
حارب البؤس والشقاء فلم يخ	ضع لبؤس يحسد من آراهه

علما أن بؤسه فيه حزن لليتامي ، وذاك أقسى عذابه
 وإذا رازه السقام فقد أسنى قم كلا من روحه وإهابه
 فهم روحه تشع ضياء في شعاب الحياة بعد شعابه
 عاش في كدحه قرابة عشر بن وخمس لم يشك يوما مابه
 وأتى الموت فاستحى أن يرد به بيت أطفاله دون بابه
 فطواه الردى بعيداً عن الصبية ، حتى لا يفجعوا بمصابه

رب كفكف دموعهم بسرى فيواسيهم بفيض ثوابه
 رب بهرهم سبيل رشاد أن يضلوا في دهرنا من ذئابه
 رب واجعلهم لمصر سناء كل فرد يعزها باتسابه
 رب وارحم أخاهم أوسع الرحمه ، فلقد فاض في ربيع شبابه

عبد العظيم علي قناوى